لفظ (الثقافة) في العربية وارتباطها بشجاعة العربي من منظور دلالي تاريخي

د. سليم مزهود

المركز الجامعي عبد الحفيظ بالوصوف. ميلة (الجزائر)

الملخص:

تهدف الورقة البحثية إلى تبيان ارتباط الفعل (ثقف) بالقوة والشجاعة التي عُرف بها الرجل العربي منذ العصر الجاهلي، وبقيت صفة الشجاعة خُلُقًا أصيلا في الرجل العربي الأصيل مع مرور الزمان ما ارتبطت بثقافته، وتهدف الورقة البحثية أيضا إلى تبيان هذا الارتباط بين الثقافة والشجاعة في الشعر والأدب، من منظور دلالي تاريخي، من خلال تتبع الآثار والإيحاءات الدلالية لاستعمال لفظ (ثقف) ومشتقاته في الشعر والأدب والمعاجم العربية من العصر الجاهلي حتى القرن الواحد والعشرين، مع الاكتفاء بنماذج توضيحية.

الكلمات المفاتيح: الثقافة، اللغة العربية، شجاعة العربي، القوة، السّعة، الشعر والأدب

Abstract:

The research aims to explain the connection of the verb (Tha - Qi - Fa) with the strength and courage that the Arab person has known since the pre-Islamic era, and courage remains an authentic characteristic in the authentic heritage. The Arab person, over time, has always been linked to his culture. The research also aims to show this connection between culture and courage in poetry. And literature from a historical semantic perspective by tracing the effects and semantic connotations of using the word (Thaqafa/ Culture) and its derivatives in Arabic poetry, literature, and dictionaries from the pre-Islamic era until the twenty-first century, with illustrative examples only.

Keywords: Culture, Arabic language, Arab courage, Strength, Erudition, Poetry and literature

تمهيد: تهدف هذا المداخلة إلى الكشف عن شجاعة اللغة العربية، من خلال ثقافة الرجل العربي منذ العصر الجاهلي، وارتباطها بشجاعته من منظور دلالي تاريخي، إذ يدرس المدخل (ثَقِفَ) المرتبط بالشجاعة في المعجم العربي من القرن الثامن حتى العصر الحاضر، ثم يستكشف الاستعمال اللغوي كما عبّرت عنه آلاف كتب التراث الموجودة في الذخيرة التاريخية العربية، نماذج من تراث عربي مكتوب من الجاهلية حتى القرن الحادي والعشرين، ويختم بملخص للإيحاءات الدلالية التي يحملها شجاعة الثقافة العربية المرتبطة بالرجل العربي العالم ولأديب والشاعر والحكيم الفارس.

1. دلالات المداخل المعجمية في العربية للفظة (ثقف):

ثقِفَ الرجُلُ صار حاذِقًا فَطِناً؛ ثقِف الخَلُّ اشتدَّت حُموضتُه فصار حِرِّيفاً لَذّاعًا؛ ثقِفَ الرجلَ في الحربِ أَدرَكَه؛ ثقِف الشيءَ ظَفِرَ به؛ ثاقَفَه خاصمَهُ؛ ثقَّف الشيء أقامَ المُعوَجَّ منه؛ ثقَّف الإنسان أَدَّبَه وعلَّمَه؛ الثقافة؛ علوم ومعارف وفنون يُطلَبُ الحِذقُ فيها؛ الثِّقافُ أداةٌ من خشب أو حديد تُثَقَّفُ بها الرِّماح لتَستَوي وتعتدل؛ المُثاقَفَةُ المُلاعبَةُ بالسيف[1].

لا شك في أن ما ينتظم هذه القائمة هو معنى القوة والشدة. ففي العربية، ثقْبُ النار شدةُ اتقادها، وثقْبُ الرائحة شدةُ سطوعها، وثقْبُ الناقة شدّةُ نزول لبنها وغزارتُه، وثقْبُ الشيئ استخدامُ القوة لخرقه. كما أن ثقْفَ الخلِّ هو اشتداد حموضته، وثقْفَ الرُّمح الشدُّ عليه لتسويته وثقالةُ الشيء اشتداده ورُجحانُ وزنه[2].

إذًا؛ فالجذور التي تبدأ بالثاء والقاف في العربية تدلُّ على الشدّة والقوة، وقد تطوّر هذا المعنى في العربية طبقا للحاجات، لكنّه ظلَّ لصيقا بمعنى الجذر ولم تبتعد معانيه عن الدلالات الجديدة التي يستدعيها التطور والظروف الزمانية والمكانية، فقد ظل مفهوم الجذر "ثقف" مرتبطا بشجاعة العرب ورجالهم وفرسانهم وشعرائهم وأدبائهم وعلمائهم في المواقف والميادين.

يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ/786م) في معجم العين أنّ العرب في العصر العباسي الأول عرفوا للجذر "ث ق ف" فعلا واحدًا على وزن فَعِلَ وخمسة أسماء ومصادر وصفات على وزن فَعْل، فَعيل، فِعيل، فَعالَة، فِعال (وجمع الوزن الأخير على أفْعِلَة وفُعُل)

1- مجموعة من مؤلفي مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، 1972، ج1، ص198
2- أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1، ص110

وهي: من الأفعال: ثَقِفَ. ومن المصادر والأسماء والصفات: ثَقْفٌ، ثَقِيفْ، ثقافَة، ثِقافْ (وجمعها: أثقفة وثُقُفٌ)[1]. وهي على وزن فَعْلٌ وفِعالٌ وفَعيلٌ ومُفْعِلٌ من الأسماء والمصادر والأسماء والصفات، ولم نجد من الأفعال غيرَ فَعِلَ (ثَقِفَ).

قد يستشف من الصيغ القياسية أنْ ربّما استخدمت فَعّل (ثَقَّف)، فاشتق منها مُثَقَّف، لكننا لم نجد في نصوص الذخيرة ما يثبت ذلك، فهل كان هذا الوزن في طريقه إلى دخول الاستعمال اللغوي فدخلت أولا مثقّف على وزن مُفَعَّل، ثم اشتق الناس منه ثَقَّفَ (فَعَّل)؟ أم إنَّ ثَقَّف كانت في لغة العامة لكنّها لم تدخل الفصحى بعدُ؟ أم إن نصوص ذخيرتنا يعتورها قصورٌ في التمثيل للغة المستعملة؟

فبعد مزيد على مئة عام، رأى أحمد بنُ فارس (ت395هـ/1004م) في مقاييس اللغة أنَّ ثَقِفَ استمرت في الاستعمال ودخل معها فَعَّل (ثَقَّفَ)، وقد وافقه معاصِرُهُ اسماعيل بن حماد الجوهري في الصّحاح تاج اللغة وسراج العربية. وأضاف أنْ (فعُل، ثقُفَ) دخلت في الاستعمال في عصره كذلك، وقد أكّدت الذخيرة اللغوية التاريخية صحةَ ما ذهب إليه الاثنان من أنْ (ثَقُفَ) دخلت في الاستعمال اللغوي في ذلك العصر، ومع ذلك يرى علماء اللغة أن الاختلاف في حركة عين الفعل اختلاف لهجي لا دلالي؛ لعله كان موجودًا في زمن الخليل وما قبله، فاكتفى بالعين المكسورة لأنه يعدّها الأفصح.

ورأى ابن فارس في مقاييس اللغة أن (ثَقِفًا) دخلت على الصفات والمصادر، لكن الجوهري أضاف أن (مُثاقَفَة وتَثقيفْ) دخلتا أيضا إلى الاستعمال في عصرهما.

ورصد محمد بن علي بن مكرم بن منظور (ت711هـ/1311م) بع ثلاثمائة عام في لسان العرب أن (ثَقِفَ وثَقُفَ) استمرتا في الاستخدام، وأهمل (ثَقَّف)، لكنه رأى أن المصادر والأسماء والصفات توسعت في عصره، فقد رصد إضافة (ثُقوفَة وثَقَفٌ وثِقْفٌ وثِقَافَةٌ وثَقافٌ ومُثَاقِفَةٌ) واستمرار استخدام (ثَقَافَة وثِقافٌ وتَثْقِيفٌ ومُثقافَة وثَقْفٌ وتثقيف وثِقِيفٌ) في عصره. ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ، وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وَقَالَ أَبو زيادٍ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقفٌ رامٍ راوٍ. اللِّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافةِ واللَّقافة. ابْنُ السِّكِّيتِ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذَا كَانَ ضابِطاً لِمَا يَحْوِيه

1- الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تح إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، دار ومكتبة هلال، بيروت، (د.ت)، ج5، ص139

قَائِمًا بِهِ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ التَّعَلُّمِ. ابْنُ دُرَيْدٍ: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ. وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَيْ صَارَ حاذِقاً خَفِيفًا مِثْلَ ضَخُم، فَهُوَ ضَخْمٌ، وَمِنْهُ المُثاقَفةُ. وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مِثْلَ تَعِبَ تَعَباً أَي صَارَ حاذِقاً فَطِناً، فَهُوَ ثَقِفٌ وثَقُفٌ مِثْلُ حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ؛ فَفِي حَدِيثِ الهِجْرةِ: وَهُوَ غُلَامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ؛ أَي ذُو فِطْنةٍ وذَكاء، وَالْمُرَادُ أَنه ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يُحتاجُ إِلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ أُم حَكِيم بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي حَصانٌ فَمَا أُكَلَّم، وثَقافٌ فَمَا أُعَلَّم[1]

وثَقُفَ الخَلُّ ثَقَافةً وثَقِفَ، فَهُوَ ثَقِيفٌ وثِقِّيفٌ، بِالتَّشْدِيدِ، الأَخيرة عَلَى النَّسَبِ: حَذَقَ وحَمُضَ جِدًّا مِثْلَ بَصَلٍ حِرِّيفٍ، قَالَ: وَلَيْسَ بحَسَنٍ. وثَقِف الرجلَ: ظَفِرَ بِهِ. وثَقِفْتُه ثَقْفاً مِثالُ بلِعْتُه بَلْعاً أَي صادَفْتُه؛ وقال: فَإِمَّا تَثْقَفُوني فاقْتُلُوني، ... فَإِنْ أَثْقَفْ فَسَوْفَ تَرَوْنَ بَالِي[2].

وثَقِفْنا فُلَانًا فِي مَوْضِعِ كَذَا أَي أَخَذْناه، وَمَصْدَرُهُ الثَّقْفُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ. والثَّقاف والثِّقافةُ: الْعَمَلُ بِالسَّيْفِ؛ قَالَ: وكأَنَّ لَمْعَ بُرُوقِها، ... فِي الجَوِّ، أَسْيافُ المُثاقِفْ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا مَلَكَ اثْنا عَشَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ كَانَ الثَّقَف، والثِّقافُ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ، يَعْنِي الخِصامَ والجِلادَ. والثِّقافُ: حَدِيدَةٌ تَكُونُ مَعَ القَوَّاسِ والرَّمّاحِ يُقَوِّمُ بِهَا الشيءَ المُعْوَجَّ. وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: الثِّقافُ خَشَبَةٌ قَوية قَدْرَ الذِّراع فِي طرَفها خَرق يَتَّسِعُ للقَوْسِ وتُدْخَلُ فِيهِ عَلَى شُحُوبتها ويُغْمَزُ مِنْهَا حَيْثُ يُبْتَغَى أَن يُغْمَزَ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى مَا يُرَادُ مِنْهَا، وَلَا يُفعل ذَلِكَ بالقِسِيّ وَلَا بِالرِّمَاحِ إِلَّا مَدْهُونةً ممْلُولةً أَو مَضْهوبةً عَلَى النَّارِ مُلوّحة، والعَدَدُ أَثْقِفةٌ، وَالْجَمْعُ ثُقُفٌ، والثِّقافُ: مَا تُسَوَّى بِهِ الرِّماحُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرٍو: إِذَا عَضَّ الثِّقافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ ... تَشُجُّ قَفا المُثَقِّفِ والجَبِينا[3]

وتَثْقِيفُها: تَسْوِيَتُها. وَفِي الْمَثَلِ: دَرْدَبَ لمَّا عَضَّه الثِّقافُ؛ قَالَ: الثِّقاف خَشَبَةٌ تسوَّى بِهَا الرِّمَاحُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ تَصِفُ أَباها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وأَقامَ أَوَدَه بِثِقافِه؛ الثِّقافُ مَا تُقَوَّمُ بِهِ الرِّماحُ، تُرِيدُ أَنه سَوَّى عِوَجَ الْمُسْلِمِينَ. وثَقِيفٌ: حَيٌّ مِنْ قَيْس، وَقِيلَ أَبو حَيٍّ مِنْ هَوازِنَ، وَاسْمُهُ قَسِيٌّ، قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ ثَقِيف اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ، والأَول أَكثر. قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَما قَوْلُهُمْ هَذِهِ ثَقِيف فَعَلَى إِرَادَةِ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِغَلَبَةِ التَّذْكِيرِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِمَّا لَا يُقَالُ فِيهِ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَكَذَلِكَ كَلُّ مَا لَا يُقَالُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ التَّذْكِيرُ فِيهِ أَغلب كَمَا ذُكِرَ فِي مَعَدّ وقُرَيْشٍ، قَالَ

1- ابن منظور محمد بن علي بن مكرم أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994، ج9، ص19
2- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ج4، ص1334
3- ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص20

سِيبَوَيْهِ: النَّسَبُ إِلَى ثَقِيف ثَقَفِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وبعد حوالي مائة، أعاد مجد الدين الفيروزابادي (ت817هـ/1414م)، التأكيد في القاموس المحيط على استمرار ثَقُفَ وثَقِفَ في الاستخدام، ودخول فَعَل وأَفْعَل وفاعَل عليها ضمن الأفعال المستخدمة؛ ثَقَفَ، وأَثْقَفَ وثَاقَفَ. أما في الأسماء والمصادر والصفات، فبقي في الاستخدام، ثَقَفٌ وثَقَافَةٌ وثِقْفٌ وثَقِفٌ وثَقِيفٌ وثَقْفٌ وثِقِيفٌ وثَقَفِيٌّ وثَقَافٌ وثِقافٌ وثَقْفٌ وتَثْقِيفٌ. وخرج الاستخدام فيما يبدو مُثَقَفٌ ومُثاقَفةٌ وثُقُوفَةٌ وثِقَافَةٌ ومُثَاقِفٌ[1].

أما أحمد مختار عمر (ت1423هـ/2003م) فأثبت في معجم اللغة العربية المعاصرة استمرار فَعِلَ وفَعُلَ وفَعَّلَ في الاستعمال المعاصر: ثَقِفَ وثَقُفَ وثَقَّفَ، وأدخل إليه فعلين جديدين: تَفَاعَل وتَفَعَّلَ، تثَاقَفَ وتَثَقَّفَ، وأخرج منه فَعَلَ وأَفْعَلَ وفَاعَلَ: ثَقَفَ وأَثْقَفَ وثَاقَف، وأثبت استمرار هذه المصادر والأسماء والصفات: ثَقَافَةٌ وثِقْفٌ وثَقِيفٌ وثَقَفٌ، ودخول تثَاقُفٌ وتَثَقُّفٌ ومُثاقافَةٌ وثَقافَوِيٌّ وثقافَوِيَّةٌ وثَقَافِيٌّ ومُثَقَّفٌ وثقَافَتان. كما أخرج من الاستعمال المعاصر من المصادر والأسماء والصفات: ثَقْفٌ وثَقِيفٌ وثِقِيفٌ وثِقافٌ ومُثاقَفةٌ وثُقُوفَةٌ وثِقْفٌ وثَقَافٌ وثِقَافَةٌ ثَقُفٌ ومُثَاقِفٌ وثَقَفِيٌّ[2].

2. التطور الدلالي للفعل "ثقف" منذ العصر الجاهلي: كانت المسيرة الدلالية للأفعال المشتقة من (ث ق ف) المرتبطة بالقوة والشجاعة التي تميز بها العربي منذ العصر الجاهلي، على النحو الآتي:

1.2. العصر الجاهلي: استعمل العرب في الجاهلية وزنين لفعل الثّقف هما فَعِلَ وأَفْعَلَ. فقد ورد أنَّ عمرا ذا الكلب جارَ بني هذيل، الشاعر الجاهلي، أنشد:

فإمّا **تثقفوني** فاقتلـــوني .. فإنْ **أثقف** فسوف ترون بالي[3]

يقول: إنْ قُدِر لكم أن تصادِفونى فاقتلوني. يقال: ثَقِفْته، أي قُيِّض لي وثقِفْتُه: صادفتُه. ومن أثقف أي ومن أثقفه منكم

أي إن أدركتموني أو ظفرتم بي، فاقتلوني، وجاء أنّ الجاهلي أبا الملثم الهذلي قال لصخر الغي:

1- الفيروزآبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص218

2- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008، مجلد1، ص318

3- عمر ذو الكلب الهذلي، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق، محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ج3، ص114

كلوا هنيئا وإن **أثقَفتم** بكلا .. مما تجيرُ بنو الرمداءِ فابتكلوا[1]

وقد عني بذلك أنكم إن وثبتم على جار القوم فكلوا هنيئا، وإن وجدتم غنيمة أو ظفرتم بغنيمة مما في جِوار بني الرمداء، فخذوها.

والبَكْل؛ الغنيمة، وابتكِلوا؛ أي فاغتنموا. قوله: هنيئا، أي يهزأ بهم ليحرِّض على صخر بني الرَّمْدَاء الذي أصاب فيهم رجلا، وذلك أن مُزَينة خَفَرُوا رجلا، فوَثَب عليه صخر فأكل مالَه، فقال أبو المثلّم هذا يحضِّض أولئك عليه، قال: ثم خرج صخرٌ بعد مُهاجاة أبى المثلَّم في نفرٍ، فأغاروا على بني المُصْطَلِق وهم فَخِذ من خُزاعة، فأحاطوا به، فاستبطأ أصحابَه[2].

ودلّت الكلمتان: (ثِقاف ومُثقَّف) على أسماء ذات في الشعر الجاهلي، فالثقافُ والمُثَقَّفُ هما اسمان لأداتين شاع استعمالهما في الحروب، مما يؤكد ارتباط الجذر (ث ق ف) بالقوة الشجاعة والأخذ الشديد، قال الشاعر الجاهليّ سلامةُ بنُ جندل (ت23ق.هـ/600م):

سوَّى **الثِقافُ** قناها فهي محكَمَةٌ .. قليلةُ الزيغِ من سَنٍّ وتركيبِ[3]

فالثّقافُ خشبة في وسطها ثقب لتقويم الرماح إذا اعوجّت. كما جاء في معلقة عنترة بن شداد (ت22 ق.هـ/601م):

ومدججٍ كرِهَ الكُمـــــاةُ نِزالَهُ .. لا مُمْعِنٍ هَــتربًا ولا مستسلمُ

جادتْ له كفّي بعاجل طعنةٍ .. **بمثقَّف** صَدقِ الكُعُـوبِ مُقَوِمِ

فشككت بالرّمحِ الأصم ثيابَهُ .. ليس الكريمُ على القَنَا بمُحَرَّمِ[4]

فما جادت يد عنترة إلا بطعنةٍ من رُمحٍ مقَوّمٍ، لكنه استعمل الصفة مع حذف الموصوف للدلالة على الرمح، فصارت كأنها اسمٌ له، وأصبحت (مثقف) تعني رمحًا.

والمقصود بنزاله؛ أي منازلته في الحرب، ولا ممعن؛ أي مسرع، فيذهب ويعدو هربا ولا يسلم نفسه، ومثقف صدق؛ أي صلب، والكعوب؛ جمع كعب، وهي أنبوب الرمح والجمع أنابيب،

1- المصدر نفسه، ص235

2- المصدر نفسه، ص235

3- محمد بن الحسن الأحول، ديوان سلامة بن جندل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص18

4- أبو عمرو الشيباني، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح، عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، طَ1، 2001، ص242

وأما قوله؛ ليس الكريم على القنا بمحرم؛ أي ليس يمنعه كرمه من أن يقتل بالقنا فما عليه ذلك بحرام[1].

فـ(ثقْف) هنا هي صيغةُ مصدر (ثَقِفَ)، لكنها استُعمِلتْ اسما لعَلَم من الثلاثة (ضبّاء وثَقْفٌ وابن أبي عصام)، الذين تغيبوا عن أوس بن غلفاء في غارته على يزيد بن الصعق الكلابي وجماعته. لكن معاصره ثعلبة بن صعير بن الخزاعي المازني استعمل "ثقف" بعنى "صلد" فقال:

ومُغِيرةٍ سَوْمَ الجُراد وَزْعَتُها .. قَبلَ الصَّباحِ بِشيئآنِ ضَامِرِ

تَتَقٍ كجلمــودِ القِذَافِ ونَثْرَةٍ .. **ثَقْفٍ** وعَرّاصٍ المِهزَّةِ عَــاتِرِ[2]

فهو ردّ الجماعة المغيرة على قومه كالجراد يفَرسٍ ضامر القدّ بعيدة النظر، مُفعَمةِ النشاط مثل صخرةٍ مقذوفة ودِرعٍ صلدةٍ لا تُعلق بها السهام، وردهم برمح صلب شديد عرَاصِ كثير الاضطراب[3].

الخلاصة هي أنّ عرب الجاهلية استعملوا فعل الثقافة "ثَقِفَ" و"أَثْقَفَ" بمعنى هو "أدرك أو ظفِر" في المعارك وساحات القتال والصيد والتنافس، واستعملوا من المصادر والأسماء والصفات "ثِقَاف" للدلالة على "أداة تسوى بها الرماح"، و"ثقْف" على "صَلْد أو اسم علم" و"مُثَقّف أو مُثَقّفة" على "رُمح" أو على اسم مفعول بمعنى "مُقوَّم".

ويبدو أنّ إمساك الطرائد أو إدراكها والظفر بها كان يتطلب منهم استخدام الرماح المُثْقَفَة، لهذا فقد جاء الربط بين الإمساك بالشيء وتقويمه.

فلا شكّ أنَّ مفهوم الثقافة منذ الجاهلية الأولى يرتبط في ذهن العربي بالإدراك والتقويم والصلابة والاستقامة.

2.2. بداية الإسلام والعصر الإسلامي:

استمر استعمال الفعل "ثَقِفَ"، مرتبطا بالقوة وشدة البأس، والوجود المتعلق بالحرب والقتال، ومن مثال ذلك أن وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى

1- أبو عمرو الشيباني، شرح المعلقات التسع، ص243

2- محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، منتهى الطلب من أشعار العرب، المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/732/70، (د.ن)، (د.ت)، ص70

3- حسين ياغي، سليم مزهود، مقال دلالة الثقافة، ضمن الكتاب الجماعي؛ مقالات في اللغة؛ إشكالات ورؤى، دار البدر الساطع، الجزائر، 2016، ص35

يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ. فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (البقرة.191–192)؛ أي حيث وجدتموهم، والآية الكريمة: "فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" (الأنفال.57)؛ أي فإمّا تدركنّهم.

وفي قول حسان بن ثابت (ت 54هـ / 673م):

فإنَّ أبِي ووالِدُهُ وعِرضِي .. لعرضِ محمدٍ منْكُمْ وَقَاءُ

فإمَا **تَثْقَفَــنْ** بَنُــو لـؤيَّ .. جُذيْمةَ إنّ قَتلتهُمُ شَفَــاءُ[1]

أي إن تُدرك بنو لؤي قبيلةَ جذيمة، فإن في قتلهم شفاءٌ للصدور، وقد ورد البيتان في قصيدة مطولة يمدح حسان بن ثابت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيها، وذلك قبل فتح مكة ويهجو أبا سفيان بن حرب، وكان قد هجا النبي صلّى الله عليه وسلّم قبل إسلامه، فيقول: فإمّا تثقفنّ بنو لؤيّ ... جذيمة إنّ قتلهم شفاء. وبنو لؤي: يرجع نسبهم إلى لؤي بن غالب بن فهر من قريش من عدنان، من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو كعب، كان التقدم في قريش لبنيه وبني بنيه، وهم بطون كثيرة[2].

واستعمل شعراء عرب الإسلام الفعل "ثَقِفَ أو ثَقَفَ" للدلالة على الفتك ورمي الخصوم، فقال الأعشى (ت.7هـ/628م) مفتخرًا بحذاقة أيدي جماعته حين يقطعون الرقابَ بالسيوف فيرمون خصومهم موتى في مكانهم:

كم فيهمُ من فارسٍ يومَ الوغى .. ثَقفِ اليدين يَهِل بالإقصاءِ[3]

3.2. القرن السابع الميلادي: واستخدم عربُ القرن السابع مصدرًا جديدًا لم يرد في أدب العصر الجاهلي "ثُقوفَة" التي هي مصدرُ "فَعُلَ" للدلالة على الحذاقة المرتبطة بالشجاعة، فقال أبو ذؤيب الهذلي (ت.26هـ/646م) يصف ما عمله الخالدي للحصول على فرصة من عسل النحل تجنّبَ حرامٌ اقتطافها فراق له شكلُها أما الخالديُّ فعلَّقَ حبلاً ليصل إليها واثقاً من ثقوفته (حذاقته) لكن خائفًا من أن تخونه الحبلُ فتنقطع به: فقيل تجنّبها حرامٌ وراقهُ ذراها مبينًا عرضها وانتصابها فأعلق أسباب المنية وارتضى ثقوفته أنْ لم يخُنه انقضابها[4]

1- جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي، 1966، ج2، ص851

2- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، غريب القرآن في شعر العرب، دار المعرفة، بيروت، 1950، ص129

3- ينظر، حسين ياغي، سليم مزهود، مقالات في اللغة؛ إشكالات ورؤى، ص36

4- ينظر، حسين ياغي، سليم مزهود، مقالات في اللغة؛ إشكالات ورؤى، ص37

واستخدموا أيضا اسم المفعول "مُثَقَّف"، كما عربُ الجاهلية، اسمًا للرّمح المُقوَّمة. فقال لبيد بن أبي ربيعة (ت.41هـ/661م):

وكل **مُثقَفٍ** لدنٍ وعضبٍ .. تُذرُّ على مضَارِبهِ السمامُ[1]

4.2. القرن الثامن الميلادي: أما القرنُ الثامنُ فكان امتداداً للذي قبله من حيثُ استخدام بعض العرب الثِّقاف والمُثقَّف بمدلولاتها الجاهلية، المرتبطة بالقتال والشجاعة. فقال الفرزدقُ (ت.110هـ/728م) مثلا:

وَأضيَـــافِ ليلٍ قد نَقَلْنا قِراهم .. إليهمْ فأتلفنا المنـــــايا وأتلفُوا

قريناهُمُ المأثورة البِيــض قبلهَا .. يُثِجُ العُرُوق الأزاني **المثقَّفُ**[2]

يثج؛ أي يسيل. والازأني الرماح، نسب إلى سيف بن ذي يزن. قال والمثقف؛ المقوم بالثقاف، وهو خشبة تسوى بها الرماح، حتى يستوي عوجها ويستقيم. قال أبو عبد الله الأيزني. قال والمأثورة يريد السيوف التي صقلت، حتى ظهر أثرها أي فرندها وحسنها الذي تراه في السيف، كأنه أرجل نمل، كذلك فسره الأصمعي وأبو عبيدة[3]، أي إنهم أحسنوا لضيوفهم بالسيوف البيض، بالمأثورة، وبالرماح اليزنية المُقوّمة التي تُسيلُ دماء عروقهم، واستخدمها بعضهم الآخر بمدلولات مجازية، فقال كُثَيِّرُ عَزة (ت.105هـ /723م) وهو يمدح عمر بن عبد العزيز:

وقلتَ فصدقت الذِّي قلت بالذي .. فعلت فأمسى راضياً كل مُسلمِ

ألا إنَّما يكفي الفتى بعد زيـــغه .. من الأود الباقي **ثقافُ** المقوِّمِ

وما زلتُ سبّاقًا إلى كلِّ غــايةٍ .. صعدْتُ بها أعلى البناءِ بسُلَّمِ[4]

كأن كثيرًا يعني بهذا أن بني أمية قد كانوا في زيغ وجور حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأصلح من أمرهم فكان بمنزلة الثقاف الذي يقوم به، أود القناة أي اعوجاجها وكان عمر بن عبد العزيز بمنزلة المقوم الذي ثقافه يصلح ما كان من اعوجاج الفتى وعني به أمر بني أمية قبله كله وكان كثير يتشيع معروفًا له ذلك[5]

1- لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، ط1، 2004، ص124

2- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص706

3- أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط2، 1998، ج2، ص720

4- علي أبو الحسن البصري، الحماسة البصرية، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج1، ص194

5- عبد الله بن الطيب بن محمد المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط2، 1989، ج4، ص841

5.2. القرن التاسع الميلادي: جاءت مشتقات الثّقف مرتبطة في معظم سياقاتها بالمعنوي لا بالمحسوس، فدلت على قوة التهذيب والحذاقة والعدل والنفس ونحو ذلك.

فابن عبد ربه (ت.228هـ/860م) مدح الأمير الأندلسي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قائلاً:

يدبرُ ملـك المغربيـــــــــن، وإنهُ .. بتدبير ملك المشرقيـــــن خليقُ
تجلت دياجي الحيف عن نورِ عدله .. كما ذرَّ في جنح الظّلامِ شروقُ
وثقفَ سهم الديـــنِ بالعدلِ والتُقى .. فهذا له نصـــــلٌ وذلـك فُوقُ[1]

أي إنّه قوي سهم الدين بعدله وتقواه. وكان ابن عبد ربه بهذا يفصح عما كان يُراود نفس العربي في عصره عندما شبه الشأن الديني بالشأن الحربي، فاستعار المفهوم الحسي للسهم للـتعبير به عن سُلطة الدين.

واستخدم الجاحظُ (ت.255هـ/868م) التثقيف في الرسائل بمعنى التعليم والتهذيب. فقال: "إن كان بحسن التعليم والتثقيف، فمن كان الله تعالى يخاطبه، ويتولى مناجاته دون أن يرسل إليه ملائكته ويبعث إليه رسله، أقرب منزلة، وأشرف مرتبة، وأحق بشرف التأديب وفضيلة التعليم"[2].

وشبه ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ/ 868م) في الشعر والشعراء، الشعر بالرماح، بأن كلا منهما يحتاج التعديل والتهذيب، فقال: "فالمتكلّف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد كل النظر، كزهير والحطيئة"[3]

كما ذكر ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار، باب التوسط في المداراة والحلم قائلا: "وقال أبرويز لابنه: اجعل لاقتصادك السلطان على إفراطك، فإنك إذا قدرت الأمور على ذلك وزنتها بميزان الحكمة وقومتها تقويم الثقاف، ولم تجعل للندامة سلطاناً على الحلم"[4]، فهو يبين حاجة الأمور للتهذيب كحاجة الرماح للتقويم، فلم يعُد التثقيف خاصا بالرماح. إنما تجاوزه للشعر والفكر، إذ أصبحت ثقاف تُستخدم لتقويم الأدب والدين والفكر والنفس، ولم ينسوا المعنى القديم المحسوس فاستخدموا الثقاف خشبة لتسوية الرماح كذلك.

1- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي؛ عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960، ص140
2- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج3، ص342
3- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 2003، ج1، ص78
4- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1، ص449

كما استخدمت ثقاف للتعبير عن العمل بالسيف، وذلك يحتاجُ إلى مهارة. ومن ذلك ما ورد في المواعظ والتعازي والوصايا للمبرد(ت.285هـ/898م) عن مسلم بن عقبة المري عند وفاته إذ أوصى حُصين بن نمير لدى توليته: "ولا تمكن قريشاً من أذنك، فإنهم قوم خُدع. ليكن أمرُك الوِقاف ثم الثقاف ثم الانصراف"[1].

واستعل الجاحظ لفظ "الثقافة" في رسائله مرتبطةً بالإتقان والحزم والعزم والهمّة العالية، وقوة اللحظ والانتباه والذكاء والخبرة والبصيرة ونحو ذلك، فقال في رسائله: "ليس بدٌّ لصاحب الحرب من الحلم والعلم، والحزم والعزم، والصبر والكتمان، ومن الثقافة وقلة الغفلة، وكثرة التجربة، ولابد من البصر بالخيل والسلاح والخبرة بالرجال وبالبلاد والعلم بالمكان والزمان والمكايد، وبما فيه من صلاح هذه الأمور كلها"[2].

6.2. القرن العاشر الميلادي: أما في القرن العاشر، فشاع استخدام ثقف في هذا القرن بدلالتها المعنوية التي ظهرت في القرن التاسع، وقد ابتدعت صيغة مطاوعة للوزن فعّل هي تفعّل تثقّف، وظهرت أيضا صيغة مزيدة جديدة من ثقف هي ثاقف التي تفيد المبادأة بعمل يحتمل الاستغراق والمشاركة، واستحدث كذلك اسم الفاعل من هذه الصيغة مثاقف[3].

واستمرت الدلالات القديمة المرتبطة بتشذيب الرماح وتقويمها، ونشأت دلالات جديدة تؤكد الاتجاهات المعنوية التي اتخذها هذا الجذر، ومن تلك المعاني (تعلّم) و(تحسن)، فقد ورد في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ت.395هـ/1005م): "فحاجة الأديب إلى هذا الفن شديدة وفاقته إليه عتيدة، وأولى ما يصنف ويؤلف ويقرب مأخذه ويسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجة فوقعت العناية عليه وانصرفت بالاهتمام إليه حتى تهذب و**تثقف** وتشذب وتدانت شعبه وتقاربت سبله"[4]، فتثقف هنا تعني تحسن وأتقن.

وحملت دلالة المصدر تثقيف معنى "إطالة النظر" إضافة إلى (التعليم) و(التهذيب) التي استخدمت تثقف لها، فقد جاء في الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن الجرجاني (ت.392هـ/1001م)؛ "وجملة القول في هذه الأبيات وأشباهها أنه لو وفي فيها التهذيب حقه ولم يبخس التثقيف شرطه، لانقطعت عنها ألسن العيب، وانسدّت دونها طرق الطعن"[5]،

1- محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، نهضة مصر، القاهرة، ص251
2- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج1، ص73
3- ينظر، حسين ياغي، سليم مزهود، مقالات في اللغة؛ إشكالات ورؤى، ص36
4- أبو هلال الحسن العسكري، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، ج1، ص13
5- أبو الحسن القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص415

واستجد من الأفعال ثاقف واسم الفاعل منها مثاقف والمصدر مثاقفة لتحمل دلالات جديدة؛ (العمل بالسيف) و(الطرد بالعصي) و(المقابسة). ففي الذخائر والبصائر لأبي حيان التوحيدي (ت.400هـ/1010م) في وصف السحب:

وكأنّ لمـــع بروقها .. في الجو أسياف **المُثاقف**

ثم انبرت سحّا كبـا .. كيـــة بـأربعـــة ذوارف[1]

فلمعان البرق من السُّحُب كلمعان السيوف بأيدي المتبارزين بها، والمطر كالدموع التي تنهل من الجوانب الأربعة للعينين.

7.2. القرنان الميلاديان؛ الحادي عشر والثاني عشر: أما في القرنين؛ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فقد صارت الثّقافُ –من حيث الدلالة– حديدة تُشذّبُ وتُقوّمُ بها الرماح بعد أن كانت في الجاهلية خشبة. فقد ذكر علي بن أحمد محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت468هـ/1075م) في شرح ديوان المتنبي في تفسيره للبيت:

جوائل بالقنِيِّ **مثقفات** .. كأنّ على عواملها الذبالا

"القني جمع القنا والجوائل الخيل تجول بأرماح فرسانها وهي مثقفة أي مقومة **بالثقاف** وهو الحديدي الذي يسوى به الرمح وشبّه أسنتها في اللمعان بالفتائل التي في السرج"[2].

مع أنّ (ثقافة) سبق أن ظهرت في القرن التاسع، إلا أنها في الحادي عشر حملت دلالة إضافية متعلقة بالتحضر السلوكي كما ورد في (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق الحُصري القيرواني (ت. 453هـ/1061م)؛ إذ قال إسماعيل بن إبراهيم البصري الحمدوني في طيلسان منحه إياه أحمد بن حرب المهلبي:

إنّ ابن حرب كساني .. ثوبا يطيل انحرافـه

أظـلّ أدفـــع عنـــه .. وأتْقـــي كـــل آفـــة

فقـد تعلمـــت مـــن .. خشيتي عليه **الثقافة**[3]

فالمقصود هنا لا يبعد أن يكون التحضر السلوكي. وورد في الكتاب عينه في وصف البلاغة ما يدُلُّ أنّ الثقافة هي التعليم المكتمل كما يُطمّعُ المُهُر بداية ترويضه بإتمام **ثقافته**.

1- علي أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1988، ج1، ص195

2- أبو حسن بن علي الواحدي، شرح ديوان المتنبي، الشاملة، https://shamela.ws/book/754، ص113

3- إبراهيم أبو إسحاق الحُصري القيرواني، زهر الآداب وثمر اللباب، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ج4، ص1118

وكذلك جد للتثقيف معنى التحصين الذي ارتبط بالرماح وعلاقتها بالدفاع والحماية. فما كان محصنا يشبه ما كان محميا بقوة الرماح[1].

8.2. القرن الثالث عشر الميلادي: أما في القرن الثالث عشر الميلادي؛ فقد جدّ معنى القوة لأثقف والإمساك بسرعة لتثقف. فقد ذكر الوطواط (ت.718هـ/1318م) في مباهج الفكر ومناهج العبر في الوصف والتشبيه أن أبا إسحاق الصابي قال في رسالة طردية: "ومعنا فهود أخطف من البروق وأسرع من السهم حين المروق، وأثقف من الليوث، أجرى من الغيوث وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب، خمص الخصور، قب البطون، رقش المنون، حمر الآماق، حرز الأحداق، هرت الأشداق، عرض الجباه غلب الرقاب، كاشرة عن أنياب كالحراب تلحظ الظباء من أبعد غاياتها، وتعرف حسنها من أقصى نهاياتها، تتبع مرابضها، وآثارها، وتشم روائحها وأنشارها"[2]،

ومعنى أثقف؛ أي أقوى، فإنّ الليث قد ارتبط في الثقاف والرماح والقوة والتحصين والمتانة، لذا يتجلى أنّ صورة معنى الجذر الأصيلة مازالت في عقول المستخدمين من أبناء اللغة، وقد ورد في قصيدة لابن منير في مدح نور الدين زنكي في عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي(ت.655هـ/1266م):

المجد ما ادرعت ثراك هضابه .. و**تثقـــفتك** شعوبه وشعــابه

ملك تكنف ديــن أحمد كنهه .. فأضاء نيره وصاحب شهابه[3]

أما في القرون؛ الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر الميلادية؛ فظهرت مشتقات للفعل "ثقف" للدلالة على التحصين والحصن والسجن والمكبل والضامر. واستمرت المعاني القديمة، ولا سيما العالم والمتعلم والمستقيم.

ففي حديث لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1374م) في الإحاطة في أخبار غرناطة عن محنة محمد بن أحمد العجيسي: "فصرف مأخوذا عليه طريقه، منتبها رحله، منتهكة حرمته، وأسكن قرارة مطبق عميق القعر، مقفل المسلك، حريز القفل، ثاني اثنين، ولأيام قتل ثانية ذبحا بمقربة من شفى تلك الركية، وانقطع لشدة الثقاف أثره، وأيقن الناس بفوات الأمر

1- حسين ياغي، سليم مزهود، مقالات في اللغة إشكالات ورؤى، ص45

2- أبو إسحاق بن علي الوطواط، مباهج الفكر ومناهج العبر، الشاملة، https://shamela.ws/book/771، ص23

3- أبو شامة المقدسي، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ج1، ص282

فيه، ولزمان من محنته ظهرت عليه بركة سلفه في خبر ينظر بطرفه إلى الكرامة، فنجا ولا تسل كيف، وخلصه الله خلاصا جميلا، وقدم على الأندلس، والله ينفعه بمحنته"[1].

فالثقاف تعني؛ التحصين وزيادة الحرص فيه، وورد في الكتاب نفسه: "وفتحت المهدية على هيئة ذلك الفتح، وانصرف الناصر إلى تونس، ثم تفقد البلاد، وأحكم ثقافها"[2]، أي أحكم تحصينها.

9.2. القرون الميلادية؛ السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر: أما في القرون؛ السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الميلادية، فقد ظهر في المعاني استخدام الثقاف بمعنى الخصام والمجادلة، إذ ورد في زهر الأكم في الأمثال والحكم لنور الدين اليوسي (ت1102هـ/1690م) في شرحه المثل: (دردبَ لمّا عضّه الثقاف): "والثقاف بالكسر الخصام والمجادلة. ويقال: ثقف كعلمه إذا صادفه أو أخذه أو أدركه وظفر به"[3].

10.2. القرنان الميلاديان؛ العشرون والواحد والعشرون: وأما في القرنين؛ العشرين والحادي والعشرين الميلاديين، فقد أوردت المعجمات المعاصرة كثيرا من المشتقات القديمة بمعانيها القديمة على نحو: ثَّقِفَ وثَقُفَ وثاقَفَ والثقاف والثقافة، وجاء بعضها بمعان جديدة، –على نحو ما ورد في معجم اللغة العربية المعاصر لأحمد مختار عمر–: ثَقَفَ؛ بمعنى "أقام المُعوَج"، و"أدّب وهذّب وعلّم"، والمثاقفة بمعنى "اقتباس جماعة من ثقافة واحدة ثقافة جماعة أخرى أو قيام فرد أو جماعة بمواءمة أو نفسها مع الأنماط الاجتماعية السلوكية والقيم والتقاليد السائدة"، ومثقف بمعنى "متوسع ومتبحّر في الثقافة والمطالعة"، وثقافوي "اسم منسوب إلى ثقافة" وتثاقف بمعنى "ادّعى الثقافة" وكذلك "تبادل الثقافة"، وتثقف بمعنى "تعلم وتدرب وتلقى العلم والمعرفة"، وتثقيف مصدرا لثقف، فجاء تثقيف البلد بمعنى "إصلاح أمره وتقويته"، و"ثقافة"؛ "علوم ومعارف وفنون يدركها الفرد"، و"مجموع ما توصلت إليه أمة أو بلد في الأدب والفكر والصناعة والعلم والفن بهدف استنارة الذهن وتهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد والمجتمع" وبمعنى: "بيئة خلفها الإنسان بما فيها من منتجات مادية وغير مادية تنتقل من جيل إلى آخر، وتراث أدبي وفني ومسرحي"[4].

1- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج3، ص77
2- المصدر نفسه، ج1، ص160
3- الحسن أبو علي نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، دار الثقافة، 1981، ج2، ص237
4- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص318-319

3. الخاتمة:

دلت لفظة (ثقف) بمختلف مشتقاتها منذ العصر الجاهلي على الشدة والقوة، المرتبطة بشجاعة العرب منذ ذلك الزمان، وأخلاقهم في الحرب، المتمثلة في الحزم والعزم وعدم التراجع، مع الحفاظ على قيم هذه الشجاعة في التعامل اللين مع الأطفال والشيوخ والنساء، إلا في استثناءات قليلة لم تكن مقصودة في ذاتها.

وكانت لفظة "ثقف" بمشتقاتها حسية، ثم أصبحت حسية ومعنوية، مع مرور الزمان، لكنها لم تتخلّ عن معاني القوة والشجاعة والحزم والعزم والتقويم والعمل بالسيف، وظهرت معان جديدة لم تبتعد عن مظاهر القوة سواءٌ أكانت حسية أم معنوية ، كالتحصين والحذاقة والإتقان، ورجاحة العقل والتأمل بإطالة النظر، وحسن الفهم والتعلم والتهذيب، ونحو ذلك.

إذًا؛ فالثقافة في العربية قوة تؤخذ من العلم والتربية والتهذيب والتأديب والتقويم والاستقامة والإتقان والحذاقة والانضباط وجعل كل أمر في موضع المناسب له، والدقة، وعدم الخلط بين الجد والهزل، وتحصين المرء بالحكمة والحزم في مواطن الجدّ حتى لا يفشل في هدفه ومهمته.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1) **الأحول** محمد بن الحسن، ديوان سلامة بن جندل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994
2) **البصري** علي أبو الحسن، الحماسة البصرية، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)
3) **التوحيدي** علي أبو حيان، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1988
4) **الجاحظ** عمرو بن بحر أبو عثمان، رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964
5) **الجرجاني** أبو الحسن القاضي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة
6) **الجوهري** أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987
7) **الخطيب** ابن لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004
8) ابن **ربيعة** لبيد بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، ط1، 2004
9) **الزمخشري** أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998
10) **السيوطي** جلال الدين، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي، 1966
11) **الشيباني** أبو عمرو، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح، عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، طَ1، 2001
12) ابن **عباس** عبد الله بن عبد المطلب القرشي، غريب القرآن في شعر العرب، دار المعرفة، بيروت، 1950
13) **عباس** إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي؛ عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960
14) **العسكري** أبو هلال الحسن، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت

15) **الفراهيدي** الخليل بن أحمد، العين، تح إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، دار ومكتبة هلال، بيروت، (د.ت)
16) **الفيروزآبادي** محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008
17) ابن **قتيبة** عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 2003
18) ابن **قتيبة** عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998
19) **القرشي** أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)
20) **القيرواني** إبراهيم أبو إسحاق الحُصري، زهر الآداب وثمر اللباب، دار الجيل، بيروت، (د.ت)
21) ابن **المبارك** محمد بن محمد بن ميمون البغدادي، منتهى الطلب من أشعار العرب، المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/732/70، (د.ن)، (د.ت)
22) **المبرد** محمد بن يزيد أبو العباس، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، نهضة مصر، القاهرة
23) ابن المثنى أبو عبيدة معمر، شرح نقائض جرير والفرزدق، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط2، 1998
24) **المجذوب** عبد الله بن الطيب بن محمد، المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط2، 1989
25) **مجموعة** من مؤلفي مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، 1972، ج1
26) **مختار** عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008
27) **المقدسي** أبو شامة ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997
28) ابن **منظور** محمد بن علي بن مكرم أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994
29) **الهذلي** عمر ذو الكلب، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق، محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965
30) **الواحدي** أبو حسن بن علي، شرح ديوان المتنبي، الشاملة، https://shamela.ws/book/754
31) **الوطواط** أبو إسحاق بن علي، مباهج الفكر ومناهج العبر، الشاملة، https://shamela.ws/book/771
32) **ياغي** حسين، **مزهود** سليم، مقال دلالة الثقافة، ضمن الكتاب الجماعي؛ مقالات في اللغة؛ إشكالات ورؤى، دار البدر الساطع، الجزائر، 2016
33) **اليوسي** الحسن أبو علي نور الدين، زهر الأكم في الأمثال والحكم، دار الثقافة، 1981